

## المحاضرة الخامسة:

### الجملة الفعلية في اللغة العربية مكوناتها وأنماطها:

#### مفهوم الجملة لغة واصطلاحاً:

#### أ- الجملة لغة:

جاء في لسان العرب: "والجملة: واحدة الجمل. والجملة: جماعة الشيء، وأَجْمَلَ الشيء : جمعه عن تفرّقه، وأَجْمَلَ له الحساب كذلك. والجملة جماعة كلّ شيء بكماله من الحساب وغيره. يقال: أَجْمَلْتُ الحسابَ والكلامَ؛ قال تعالى: (( لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً )) - الفرقان: 32-، وقد أَجْمَلْتُ الحسابَ إذا رددته إلى الجملة".

أمّا الزبيدي فقد قال في تاج العروس: "وَجَمَلَ يَجْمَلُ جَمَلًا إذا جمع... والجملة بالصِّمِّ جماعة الشيء كأنّها اشْتَقَّتْ من جملة الحَبْلِ لأنّها قَوِيٌّ كَثِيرَةٌ جُمِعَتْ فَأُجْمِلَتْ جملة. وقال الرَّاغِب: وَاعْتَبِرْ معنى الكثرة فقليل لكلِّ جماعة غير منفصلة جملةً، والجُمْلُ كصحف الجماعة مَنَّا.... والمُجْمَلُ عند الفقهاء ما يحتاج إلى بيان، قال الرَّاغِب: حقيقته هو المشتمل على جملة أشياء كثيرة غير ملخّصة".

وقد ورد في بعض المعاجم العربية المعاصرة: " وجملة: مفرد: جمع جمالات وجمل: جماعة كل شيء "سعر/تاجر جملة. كان من جملة أصحابها. جملة الأجرة المستحقة... أخذ الشيء جملة: متجمعا لا متفرقا. بائع جملة: من يبيع البضائع متجمعة لا متفرقة عكسه بائع بالقطاعي. بالجملة / على الجملة: إجمالا بصورة موجزة. جملة الأمر/ جملة القول: بخلصة وإيجاز شديد. جملة الصالحين: جماعة الأولياء. جملة وتفصيلا: بصورة شاملة ومفصلة. من جملتها: من مجموعها، من بينها.

إنّ المتتبع للمعنى اللغوي للجملة في المعاجم العربية قديمها وحديثها وما يتّصل بها، ليجدها كلّها ترجع إلى دلالة جمع الأشياء عن تفرقتها والانتلاف بينها وضّمّها، وأنّ الجملة جماعة من الناس، وجماعة كلّ شيء.

#### ب - الجملة اصطلاحاً:

تُعَدّ الجملة في اللّغة العربيّة وغيرها من اللّغات نقطة الانطلاق في الدراسات القديمة والحديثة، فهي الوحدة الرئيسيّة التي يبنّي عليها الكلام، وتتمّ بها عملية التواصل، لذلك اهتمّ بها العلماء من نحويين ولغويين وبلاغيين ولسانيين وغيرهم، وقاموا بدراستها وتحليلها وتحديد أنواعها وصورها الشكلية.

إنّ الملاحظ في مقدّمات كتب النحاة التراثيين يرى أنّهم لم يستعملوا مصطلح الجملة بالمفهوم الذي تناوله الدرس الحديث، فمنهم من استعمل مصطلح الكلام وقصد به الجملة كالخليل وسيبويه في كتابه، ومنهم من استعملها كمصطلحين مترادفين مفهوماً ووظيفة كالمبرد في المقتضب، والزجاجي في الجمل في النحو، وابن جنّي في الخصائص، والزمخشري في المفصل. قال الزمخشري: " الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتّى إلّا في اسمين كقولك: زيد أخوك، ويشر صاحبك، أو في فعل واسم نحو: ضُرب زيد، وانطلق بكر، وتُسمّى الجملة".

ومنهم من فرّق بينهما لكلاسيوطي في الأشباه والنظائر، وهمع الهوامع وجمع الجوامع، وابن هشام في مغني اللبيب عن كتب الأعراب. ولعل السبب في ذلك يعود إلى كون الدراسات النحوية ما زالت في بدايتها وأنّ المصطلحات الخاصة بالجملة وغيرها ما زالت لم تتحدّد معالمها.

كما لاحظنا أنّ المحدثين أيضاً قد ساروا في اتجاه القدامى في قضية العلاقة بين الجملة والكلام وانقسموا فيها إلى فريقين؛ فريق قال بأنّها مترادفان منهم: عباس حسن في كتابه النحو الوافي، ومصطفى الغلاييني في كتابه جامع الدروس العربية، عبده الراجحي في كتابه (التطبيق النحوي)، وفخر الدين قباوة في كتابه (إعراب الجمل وأشباه الجمل). قال عباس حسن: "الكلام أو الجملة هو ما تركب من كلمتين أو أكثر، له معنى مفيد مستقل، مثل أقبل الضيف، فاز طالب نبيه، لن يهمل عاقل واجبا".

وفريق قال: إنّ الجملة لها كيان خاص بها يختلف عن الكلام منهم: خليل عمارة في كتابه (في نحو اللغة وتراكيبها)، و مهدي المخزومي في كتابه (في النحو العربي نقد وتوجيه). قال عمارة: "... فنرى: أنّ الجملة ما كان من الألفاظ قائماً برأسه مفيداً لمعنى

يحسُن السُّكوت عليه .... ونرى، كذلك، أنَّ الكلام تألّف عدد من الجمل للوصول إلى معنى أعمّ ممّا في الجملة وأشمل، وعلى ذلك فقد كان القرآن كلام الله، والشعر والنثر كلام العرب

رغم اختلاف القدامى والمحدثين في مفهوم الجملة وأنواعها وعلاقتها بالكلام إلاّ أنّهم يتفقون في تقسيم الجملة انطلاقاً من المفهوم العام القائم على فكرة المسند والمسند إليه والرابطة الذهنية القائمة بينهما (الإسناد)، ومنهم من أضاف ركن المتممات باعتبارها رروابط تركيبية تساعد على إضافة معانٍ مهمة لا يمكن الاستغناء عنها في بعض المواقف الدلالية، إلى قسمين لا ثالث لهما: الجملة الاسمية والجملة الفعلية. قال ابن السراج: "والجمل المفيدة على ضربين: إمّا فعل وفاعل، وإمّا مبتدأ وخبر .

إنّ التقسيم الثنائي للجملة العربية يقوّه الواقع اللغوي، ذلك أنّ الجملة هي حاملة الخبر، وأنّ مادتها في ذلك هي

الكلمة، والكلمة إمّا أن تكون اسماً أو فعلاً أو حرفاً، والاسم يخبر به، وعنه، والفعل يخبر به فقط، وأمّا الحرف فلا يخبر به ولا عنه. وإذا كان الأمر كذلك فلا تكون الجمل إلاّ نوعين؛ جملة اسمية وفيها يسند اسم إلى اسم، وجملة فعلية يسند فيها فعل إلى اسم، ولا يسند فعل إلى فعل، ولا حرف إلى فعل أو اسم.

فعلى هذا التقسيم الثنائي تكون الجملة التامة في أبسط صورها هي التي تعبّر عن أبسط الصور الذهنية التامة التي يصح السكوت عليها، وتتألّف من ثلاثة عناصر رئيسة، هي: المسند إليه، أو المتحدّث عنه، أو المبني عليه. والمسند الذي يبني على المسند إليه، ويتحدّث به عنه. و الإسناد أو ارتباط المسند بالمسند إليه.

فالجملة الاسمية هي ما تكونت من المبتدأ (المسند إليه)، والخبر (المسند) أو ممّا أصله مبتدأ وخبر (جملة كان وأخواتها وإنّ وأخواتها).

والجملة الفعلية هي ما تكونت من الفعل (المسند)، والفاعل (المسند إليه)، أو من الفعل المبني للمجهول، ونائب الفاعل.

**تعريف الجملة الفعلية وأنماطها:**

يذهب النحويون إلى أنّ الجملة الفعلية في أبسط صورها هي تركيب إسنادي يكون **المسند فيها فعلا، والمسند إليه اسما**. وينبغي علينا هنا أن نفرق بين الفعل المفرد الذي يكون مسندا في الجملة الفعلية نحو: (ظهر الحق)، والمسند الذي يأتي جملة فعلية ويكون مسندا في الجملة الاسمية المركبة، نحو: (الحقّ ظهر)، فهذه الجملة تتكون من المسند إليه (الحق) وهو المبتدأ، ومن المسند (ظهر + الضمير المستتر الذي هو فاعل) وهو الخبر. وللفاعل والفاعل رتبة أصلية يحتل فيها الفعل في نظر النحاة الصدارة والفاعل المرتبة التالية، وهي رتبة مقيدة ومحفوظة.

وتتكوّن الجملة الفعلية من ركنيين أساسيين هما **الفعل والفاعل**، أو **الفعل ونائب الفاعل**. فالفعل مسند أو ما يتحدث به عنه، والفاعل أو نائب الفاعل مسند إليه أو متحدّث عنه بينهما علاقة إسنادية، وهي رابطة معنوية عملية ذهنية تعمل على ربط المسند بالمسند إليه. قال سيبويه: "هذا باب المسند والمسند إليه، وهما مما لا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بداً ... ومثل ذلك يذهب عبد الله فلا بد للفعل من الاسم".

فالمسند(الفعل)، والمسند إليه (المرفوع) هما العماد في بناء الجملة الفعلية، وهما الاعتباران بينهما ترابط عضوي بحيث لا يستقيم التركيب الإسنادي إلا بوجودهما لأنّ كلّ متعلّق بالآخر سواء ذُكرا معاً أو حُذف أحدهما لأغراض نحوية أو بلاغية، وما دونهما متمّمات وفضلات لا عمُد. غير أنّ هذه المتمّمات أو الفضلات حسب رأي النحويين والبلاغيين لها دور في تقوية المعنى وثبتيته في ذهن المتلقّي.

### مكونات الجملة الفعلية:

- **الفعل (المسند):** الفعل عند النحاة في الجملة الفعلية هو مكّونها الرئيس ونواتها، وهو ما دلّ بمادّته على الحدث،

وبصيغته على الزمان، ووقوعه في الماضي، أو الحاضر، أو المستقبل. وقد ثبت في نصوص النّحو العربي أنّ الفعل يكون من حيث معناه وتأثيره في الجملة لازما وهو الذي يكتفي بمرفوعه، أو متعديا وهو الذي يحتاج إلى متمّمات، كما يكون مبنيا للمعلوم أو مبنيا للمجهول. ويشكل الفعل مع الفاعل عمدة الكلام بينهما علاقة وثيقة لا تحتاج إلى وساطة بحيث لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر فهما معا مثل الكلمة الواحدة.

## - الفاعل أو نائب الفاعل (المسند إليه):

أ- **الفاعل**: هو الاسم المرفوع المذكور بعد فَعَل، وهو الذي قام بالفعل نحو: (قرأ الطالبُ)، أو اتَّصف به نحو: (تمزَّقتِ الورقةُ).

ب- **نائب الفاعل**: هو اسم يحل محل الفاعل المحذوف ويأخذ حكمه، ويصبح بعد ذلك عمدة لا يمكن الاستغناء عنه، وحكمه الرفع. ويحل محل الفاعل المفعول إذا كان الفعل متعدياً لواحد، ويحل محله المفعول الأول إذا كان متعدياً لأكثر من واحد. ويترتب على حذف الفاعل وإحلال نائب الفاعل محله تحول الفعل من البناء للمعلوم إلى البناء للمجهول نحو: (كُتِبَ الدرسُ).

ويشترط في المرفوع من حيث رتبته أن يأتي بعد الفعل الأصل في ترتيب عناصر الجملة الفعلية، ولا يجوز تقديمه عن الفعل لئلاً يلتبس مع المبتدأ وبذلك تتحول الجملة من جملة فعلية إلى جملة اسمية. لكن يجوز أن نقدم ونأخر في بعض المتممات لأغراض المعنى كأن يتقدم المفعول عن الفاعل، أو عن الفعل، أو عنهما معاً.

## أنماط الجملة الفعلية:

من خلال مكونات الجملة الفعلية يمكننا أن نسجل عدة أنماط من الجمل:

**النمط الأول:** - الفعل + الفاعل، نحو: (حضر الطالبُ). قال تعالى: ((جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ)) - الإسراء: 81.

- الفعل + الفاعل + المتممات، نحو: (كتبَ الطالبُ المحاضرةَ).

**النمط الثاني:** - الفعل + المتممات + الفاعل، نحو: (كتبَ المحاضرةَ الطالبُ).

- المتممات + الفعل + الفاعل، نحو: (المحاضرةَ كتبَ الطالبُ).

**النمط الثالث:** - الفعل + نائب الفاعل، نحو: (كُتِبَتِ المحاضرةُ). قال تعالى: ((قِيلَ

أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ)) - البروج: 4.

- الفعل + نائب الفاعل + المتممات، نحو: (أُعْطِيَ زيدٌ قلماً).

- النمط الرابع:** - الفعل + المتممات + نائب الفاعل، نحو: (أُعْطِيَ قَلَمًا زَيْدٌ).  
- المتممات + الفعل + نائب الفاعل، نحو: (قَلَمًا أُعْطِيَ زَيْدٌ).

### مراجع المحاضرة:

- لسان العرب، ابن منظور، مادة: (جَمَلَ).  
- عباس حسن، النحو الوافي.  
- في نحو العربية وتراكيبها، خليل عمارة.  
1 - الأصول في النحو، ابن السراج.  
1 - الكتاب، سيبويه.

### أسئلة تطبيقية:

عين أنماط الجمل الفعلية فيما يلي :

- 1- قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ - الحج:11.  
- وقال عز شأنه: ﴿وَإِنْ تُبْذُورُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴾ - البقرة:284.  
- وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً ﴾ - الإسراء:02.

- 2- قال الفرزدق: ولقد سددت عليك كل ثنية وأتيت فوق بني كليب من عل  
- وقال آخر: ومن لا يصرف الواشين عنه صباح مساء يبغوه خبالا  
3- أعرب ما يلي: (إني أرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها).